

نصائح عامّة وتحذيرات هامّة من أكل الأموال المُحرّمة وذلك من خلال
الآية الكريمة: ((وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا))

2022-01-21

الحَمْدُ لله رب العالمين، قَدَّرَ أرزاقَ العبادِ. ووهبَهُم أخلافَ العطاءِ
المَقْسُومِ، وأنزَلَ عليهم من الشَّرَائِعِ والأحكامِ ما يُبَدِّدُ الغُيُومَ عن الفُهومِ،
فسبحانه من إله رفعَ عن عباده الحرجَ والمشقةَ، وأمرَ بإعطاءِ كلِّ ذي حقِّ
حقّه، أنزَلَ كُتُبَهُ وأرسلَ رُسُلَهُ لوضعِ الحقِّ في نصابِهِ، وإعطائِهِ لأربابِهِ
وأصحابِهِ، أحمَدُهُ سبحانه بما هو له أهلٌّ من الحمدِ وأُثني عليه، وأومنُ به
وأتوكَّلُ عليه، من يهده الله فلا مُضِلَّ له. ومن يضلِّ فلا هاديَ له، وأشهدُ
أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الملكَ الحقَّ المبین، أحلَّ الحلالَ وبيَّنَ
الشرائعَ. وأغلقَ على عباده أبوابَ الحيفِ والمطامعِ.

أيا مَنْ عاش في الدُّنيا طويلاً * وأفنى العمر في قيلٍ وقالٍ

وأتعبَ نفسَه فيما سيفنى * وجمع من حرامٍ أو حلالٍ

هَبِ الدُّنيا تُقَادِ إليك عفوًا *** أليس مصيرُ ذلك للزَّوالِ

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ النُّبِيِّ الكَرِيمِ، الهادي بِإِذْنِ رَبِّهِ إلى
صراطٍ مُستقيمٍ، والدَّاعِي إلى كلِّ خُلُقٍ فاضلٍ قويمٍ،

هذا مُحَمَّدُنَا للحَقِّ أرشَدَنَا * وَمِنْ بحارِ الرَّدَى والهَلَكِ أنقذَنَا

هذا الذي جاء بالحَقِّ المُبِينِ لَنَا * وأذهب الشِّرْكَ بالآياتِ والحُجَجِ

صلُّوا على المصطفى ذي المَنْظَرِ البَهجِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد. زَيْنِ العشيرة والآلِ والصحبِ
والأتباعِ. وعلى آله الأجلَّةِ المتَّفَقِّ على محبَّتِهِم بالإجماعِ. وصحابتهِ
القاطعين بحبِّهم ظهورَ أهلِ الزيغِ والإبتداعِ. صلاة تجعلنا بها من أهلِ

النفع والإنتفاع. وتشفيها ببركتها من جميع العاهات والأسقام والأوجاع. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. أما بعد: فيا أيها المسلمون. إن الله عز وجل جعل الإنسان يحب المال حباً جماً، فقال مولانا عز وجل في سورة الفجر: ((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا))، وقال تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)). هذا المال الذي تحبه الأمم كما يحبه الفرد، أراد الله عز وجل أن نجعله همزة وصل فيما بين بعضنا البعض من أجل أن نكون متماسكين متعاونين، لا أن نجعل المال سبباً للتحاقد والتدابير والتخاصم، لأنَّ المال في أصله نعمة، فإن أسأنا التعامل معه صار هذا المال نقمة علينا في الدنيا وفي الآخرة. فقوم سيّدنا شعيب عليه السلام أهلكهم الله عز وجل بسبب المال، وطفّف أهل مدين الكيل والميزان، فاستحقّوا الصّيحة من الله فأخذهم جميعاً، وقارون عشق المال فقال فيه مولانا: ((فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)). أيها المسلمون. مولانا جل وعلا جعل لهذا المال نظاماً في القرآن العظيم من أجل أن نتعامل معه، فسان هذا المال أيّما صيانة، ولذلك عندما نقرأ القرآن العظيم نجد أطول آية في كتاب الله عز وجل هي آية المداينة. يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ

كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)). من هذا المنطلق خاطبنا مولانا عز وجل بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)). وروى الشيخان عن أبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((حَطَبْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)). فَإِنَّ الْجَرَائِمَ وَالْخُصُومَاتِ وَالنِّزَاعَاتِ الَّتِي تَقَعُ فِي يَوْمِنَا هَذَا، وَفِي بَلَدِنَا هَذَا. إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ الْمَالِ، حَيْثُ نَتَعَامَلُ مَعَ هَذَا الْمَالِ وَنَحْنُ بَعِيدُونَ كُلَّ الْبَعْدِ عَنْ شَرَعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا، فَكَمْ ضُرِبَتْ الرِّقَابُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ؟ وَكَمْ سُفِكَتِ الدِّمَاءُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ؟ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. عِنْدَمَا عَلِمَ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي خَلَقَنَا وَفَطَرَنَا عَلَى ذَلِكَ. أَنَّنَا نَحِبُ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا، كَمَا قَالَ: ((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)). وَقَالَ: ((وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)). وَمَا جَعَلْنَا مَوْلَانَا كَذَلِكَ إِلَّا اخْتِبَارًا وَابْتِلَاءً، حَدَّثَنَا مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ نَآكُلُ أَمْوَالِ الْآخَرِينَ بِالْبَاطِلِ. فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)). يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ هَذَا الْحُبِّ لِلْمَالِ. أَنْ يَعْمِيَ بَصْرَكَ. وَيَصْمَّ أُذُنَكَ. فَلَا تَرَى الْحَقَّ. وَلَا تَسْمَعُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. بِسَبَبِ حُبِّكَ لِهَذَا الْمَالِ، فَيُدْفَعُكَ حُبُّكَ لِلْمَالِ لِلظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَالتَّعَدِّيِّ لِحُدُودِ اللَّهِ عَزَّ

وجل، والتي من جملتها أكل الميراث. أيها المسلمون. تعالوا لنقرأ آيات المواريث في سورة النساء، عندما يقول مولانا عز وجل: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...)). إلى آخر آيات المواريث، بيّن الله عز وجل حق الذكر وحق الأنثى من الأولاد، وبين نصيب الأبناء والبنات. والآباء والأمهات. والزوج والزوجة، وبعدما أن وضّح القرآن العظيم أحكام الميراث، أتدري بماذا خُتِمت هذه الآيات؟ خُتِمت آيات المواريث وأحكامها بقوله سبحانه: ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ))، أيها المؤمن. إسمع وتدبر، يا مَنْ وضعتَ يدك على المال تريد أن تُثَمَّرَ، يا أيتها الأمّ التي تقول: لا نبيع شيئاً من تركة الأب إلا بعد موتي، تعالي يا أختاه، وتعال يا أخي الكريم وتدارك نفسك، وأنت تتدبر قول الله عز وجل: ((وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ))، ما أنت قائل لربك يا مَنْ حرّمت النساء من ميراثهنّ؟ وما أنت قائلة لله يا أيتها الأمّ، ويا أيتها الزوجة التي تُوفي عنها زوجها وتُهدّد أبناءها وبناتها بالغضب عليهنّ إذا تكلمت واحدة منهنّ في مسألة التركة؟ وتقول: هذا عيب، أتتكلمين في حق التركة؟ هذا المال ليس لك!!! لمن إذا؟ لإخوتك!!! يا سبحان الله، أنسينا قول الله عز وجل: ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ))، أنسينا قول الله عز وجل: ((وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ))، أيها المسلمون. يا عبد الله. تعال واقرأ قول الله عز وجل: ((فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)). يأتي الجواب من الله الحق: ((كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا))، تأكل نصيبك ونصيب غيرك، وكأنك تلمّ الأمور إليك لمّا. وتجمعها إليك، والنبي صلى الله عليه

وسلم يقول في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: ((لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى ثَالِثًا. وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)). أيها المسلمون. يقول الله تعالى: ((وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)). أي تأخذون الميراث من أي جهة كانت. من حلال أو حرام. حبا في التركة والتملك. وحبا للدنيا ومتاعها. وتحبون المال الذي هو من زينة الدنيا حبا شديدا. فإِذَا مَن يَأْكُلُ الميراث إسمع ماذا يقول سيدنا ومولانا محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. كما روى ابن ماجه: ((مَنْ فَرَّ مِنْ مِيرَاثٍ وَارِثِهِ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، كُلُّ مال الورثة، كُلُّ حصة أخواتك، وحصة زوجتك من ميراثها، فَأَنْتَ حُرِمْتَ من ميراثك في الجنة، ويقول صلى الله عليه وسلم كما يروي البيهقي في شعب الإيمان: ((مَنْ قَطَعَ مِيرَاثًا فَرَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَطَعَ اللَّهُ بِهِ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ))، يا مَنْ يَأْكُلُ الميراث هل عندك الإستعداد لهذا؟ أم عندك الإستعداد أَنْ تُعلن توبتك لله عز وجل؟ أيها المسلمون. هل من تائب؟ هل من صارخ بأعلى صوته: أنا الذي سألتزم وسأَتوب وأُعيد الحقوق إلى أصحابها؟ فَإِنْ أَبَيْتَ فاعلم يا أخي بأنك تأكل الحرام. وتتغذى بالحرام. وتُغذي زوجتك وأولادك بالحرام، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه الإمام أحمد والترمذي: ((إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُخْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ)). تعالوا أيها الإخوة لنتوب إلى الله عز وجل، ولنعط كل ذي حق حقه، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك فقال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: ((فَاعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ))، اللهم وفقنا لمعرفة هذه الحقوق وأدائها إلى أصحابها. وأعنا على تطبيقها وتبليغها، واغفر لنا ما كان فيها من عجز وتقصير. إِنَّكَ نِعَمَ المولى ونِعَمَ النصير. اللهم مَنْ كَانَ عَلَى هَوًى أَوْ عَلَى رَأْيٍ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ، فَرَدَّهُ إِلَى الْحَقِّ، حَتَّى لَا يَضِلَّ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ. رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الراحمين. ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها
معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا،
ولا مبلغ علمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، واجعل الحياة زيادة لنا في
كل خير، والموت راحة لنا من كل شر، بفضلِكَ وكرمِكَ يا أرحم
الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ